الرحمة والشفقة يقال فلان رحيم فاذا اشتد رحمته قيل رؤوف وفي الحديث
الشريف عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموت احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله انا عند ظن عبدي بي فليظن
بي ما شاء وقال صلى الله عليه وسلم حسن الظن من العبادة وكان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتى مسرفا على نفسه فلما حضرته الوفاة رفع
راسه فاذا ابواه يبكيان عليه فقال لهما ما يبكيكما قالا نبكي لاسرافك على
نفسك فقال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله من امري بايديكما فاتى
جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان فتى توفي اليوم
فاشهده فانه من اهل الجنة فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمله
فقيل لم نعلم له عندنا شيا من خير الا انه قال عند الموت كذا فقال من هنا اتى
حسن الظن بالله من احسن العمل عنده قال ابن رشيق في معنى خروج
الحريري بعد تعقيد ذنوبه

اذا اتى الله يوم الحشر في ظلل . وجيء بالامم الماضين والرسل
وحاسب الخلق من احصى بقدرته . انفاسهم وتوفاهم الى اجل
ولم اجد لي كتابا غير سيئة . تسوءني وعسى الاسلام يسلم لي
رجوت رحمة ربي وهي واسعة . ورحمة الله ارجى لي من العمل

ولابن الزقاق رحمه الله تعالى

يا عالم السر مني . اصفح بفضلك عني
قد تبت نفسي بعفو . مولاي منك ومني
لكن ظني جميل . فكن اذا عند ظني

قال الشريشي وكان محمد بن ناصح الناسك صديقا لابي نواس قال
فالتقيته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت باي شيء قال توبة نبهتها قبل
موتي بابيات شعر قلت لي فيها قلت ما هي قال هي عند اهلي فسرت الى امه فلما
راتني اجهشت بالبكاء فقلت اي رايتكم افكيما سكنت واخرجت لي كتابا
مقطعة موجدت بخطه كانه قريب

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة . فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن . فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا . فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا . وجميل عفوك ثم اني مسلم

قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار البكاء والح
بالاستغفار حتى استعمال استعطف هوى رضي قلبي المحرف المعرض عنه ورجوت
له ما يرجى للمقترف المكتسب الاثم المعترف المقر بذنبه عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملائكته

يترجمون

يترجمون على المعترين على انفسهم بالذنوب وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه يا ابن ادم ان يبلغ ذنبك عنان
السماء ثم تستغفرني غفرت لك ولا ابالي ثم انه اي ابا زيد غيض جفن
دمعه المنهل السائل وتأبط اي جعل تحت ابطه جرابه واستل خرج مختفيا
نفسه محترزا ان يراه احد وقال لابنه احمل التأبط واستلّ
قال المجد بهذه الحكاية فلما رايت اسباب مشي الحية يعني الحافظ
وسماه حية لاذائه اهل الخان بالشح والحية ويقال للتصاني يضغ الحية
حوية واصلها الواو من تكوت اي تلوت وقيل من الحياة لطول عمرها وانما
الدوا الكية هذا مثل يضرب في انتهاء الامر الشديد الى الاكية كالرجل لا يكوى
عضو نفسه الا اذا عجز عن جميع المعالجات واذا علم ان لا دوا الدائه الا الكي
كوى فان افاق والا فهو الموت واصل المثل من قول العرب اخر الدوا الكي واول
من قاله لقمان بن عاد يقول فلما تحققت اي ان اقمت انتهيت الى الهوان
علمت ان تربي تنشطي بالخان محلته كسب الهوان المذلة فصممت
رحيلي بالتصغير امشي القليلة وجمعت شمرت للرحلة للسفر دبرت
ليلي اسريا امشي بالليل الى الطيب قرية بالعراق بين واسط والبطيحة
المتقدم ذكرها سميت بالطيب لطيب هوائها وخصبها واحتسب
ادعو واقول حسبي الله وعارزيه على قبح افعاله الله وقال الشريشي
الاحتساب طلب الثواب والاجر يعني احتسب الله ارجو الثواب والاجر
من الله تعالى بانكاري على الخطيب تمت المقامة بحمد الله سبحانه وتعالى

المقامة الثلاثون وتعرف بالصورية

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة قال ابن الانباري الميم فيها
اصلية والتا زائدة ماخوذ من مدن بالمكان اذا اقام به المنصور هو امير
المومنين ابو جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم
وهو من الخلفا الراشدين الذين نشر عالم النبي صلى الله عليه وسلم قال
الشريشي نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي الله تعالى عنه وقال
هذا عمي ابو الخلفا الاربعين اجود قريش كفا منهم السفاح والمنصور والمهدي
ومدينة المنصور بغداد واضافها اليه لانه بناها واخبر الحارث انه ارتحل
منها الى بلدة صور مدينة حصينة بالشام على ساحل فلسطين بينها
وبين دمشق ثلاثون فرسخا يضرب بها المثل في الحصانة اعدها الاترع منزعا
وامتطى وصاحب رفعة عزة ومكانة وخفض خصب عيش ودعة وقال ابن
الانباري رفاهية ودعة ومالك رفع من اوليه وخفض ذل لمن اعاديه

Copyright King Saud University